متى يُجزم جواب الطلب؟

أ. د. مكي الحسني(*)

• من المعلوم أن الفعل المضارع يُجزَم إذا سبقه أحد الحروف الآتية: لم، لمّا، لام الأمر، لا الناهية، وهذه الحروف **تجزم فعلًا واحدًا**.

وهناك أدوات عشْرٌ **تجزم فعلين**: الأول فعل الشرط، والثاني جوابه (جزاؤه)، وهي إنْ - مَنْ - ما - مهما - متى - أيّان - أين - أنىّ - حيثما - أيّ.

• ويُجزَم الفعل المضارع **إذا جاء مُسبَّبًا عن طلب قبلَه**، ويُسمَّى حينئذ جواب الطلب. ومن صيغ الطلب الأمر أو النهي، نحو: اِفعلْ خيرًا تَنَلْ ثوابًا. (الأصل: تَنالُ).

وكقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

فالفعل (تَعَالَوا) فعل أمر(١) (طلب)، والفعل (نَدعُ) مضارع مجزوم جواب الطلب، والفعل (نبتهلْ) مضارع معطوف على (ندع) مجزوم مثله، والفعل (فنجعلْ) مضارع مجزوم معطوف على (نبتهلْ).

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) مبني على حذف النون، والواو فاعل.

• فإن لم يكن المضارع مسبَّبًا عن طلب لم يُجزم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]، أي: لا تُعْطِ مستكثرًا (طالبًا الكثير عِوضًا عنه). ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وكقول الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ) في مطلع قصيدته (حُكم القضاء):

دَعِ الأيامَ **تفعلُ** ما تشاءُ وطِبْ نَفْسًا إذا حَكَمَ القضاءُ

ولا تَجْزع لحادثة الليالي فما لِحوادث الدنيا بقاءُ

فالأيام تفعلُ ما تشاء، تركتها أم لم تتركْها...

• قبل الدخول في صلاة الجماعة، غالبًا ما نسمع الإمام يقول:

«اِستَوُوا إلى الصلاة يرحمُني ويرحمُكم الله» برفع الفعلين (يرحمني ويرحمكم)، أدبًا مع الله تعالى، إذ رحمة الله غير معلومة لنا على **جهة القطع**، ويُعَدُّ الفعلان المذكوران صيغة دعاء. كما تقول عند تشميت مَن عطس: يرحمُك الله.

قال سيبويه[٢]: «وتقول ذَرْهُ[٣] يقلْ ذاك، وذَرْهُ يقولُ ذاك، فالرفعُ من وجهين: أحدهما الابتداء [استئناف]، والآخر على قولك: ذرْهُ قائلًا ذاك، فتجعل(يقول) في موضع (قائلًا)».

فمِثل الجزم قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣]، ومثل الرفع قوله تعالى جَدُّهُ: ﴿ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

(٢) الكتاب ٣/ ٩٨- ط٣، ١٩٨٨ بتحقيق عبد السلام هارون.

(٣) هذه صيغة الأمر من الفعل (وَذِرَهُ يَذَرُه: يتركه. ذَرْهُ: أُتْرُكْهُ. وقد أماتت العرب ماضيه ومصدره، فإذا أريد الماضي قيل: تَرَك).

وقال عزَّ وجلّ: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]. فالرفع على وجهين: على الابتداء، وعلى قوله: اضربْهُ غير خائفٍ ولا خاشٍ.

* * *